**المحاضرة الثانية**

**3\10\2015**

**س/** ما معنى كلمة مذهب أو مدرسة ؟

أهم المؤرخين القدامى لمادة النحو :

1) ابن سلام الجمعي (ت 231هـ) ثم ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) في كتابه المعارف ثم أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) .

أما محمد بن سلام الجمعي كان يقول " وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية " في كتاب " طبقات فحول الشعراء " كان قد ترجم في كتابه هذا لأبي الأسود الدؤلي عد هذا ( أبي الأسود) من هو . قد ترجم أبو سلام في كتابه هذا لأبي الأسود الدؤلي عد هذا ( أبو الأسود ) من المؤسسين لعلم النحو .

2) ابن قتيبة في كتابه المعارف يقول : أن معظم من اشتهر بالنحو من البصريين أو الكوفيين هم أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو ويونس بن حبيب وحماد الداوية وأبو البلاد الكوفي وعباد بن كيب والنظر بن شميل ومؤرج السروسي وابن كناسة الكوفي وأبو عبيدة محمد بن المثنى والأصمعي خلف الأحمر وعبد الرحمن بن المبارك اليزيدي وسيبويه وأبو زيد الأنصاري والمفضل الضبي والكسائي والفراد وأبو عمر وإسحاق وابن الأعرابي والأخفش الأوسط .

3) أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) ألف كتاب له هو مراتب النحويين وقد بين طريقته في ترجمة الرجال فقال : " هذه جملة يعرف بها مراتب علمائنا وتقدمهم في الأزمان والأسنان ومنازلهم من العلم والرواية " .

**أولا :** بدأ بالبصريين لأن النحو بالبصرة كان أقدم نشوءا منه في الكوفة

**ثانيا :** ترجم لعدد من النحويين البصريين وأولهم أبو الأسود الدؤلي ولكنه لم يشر إلى أنهم بصريون .

**ثالثا :** وكانت أول إشارة للكوفة عندما ترجم لأبي جعفر الرئاسي واعتبره (عالم الكوفة) كان يقول عن أبي جعفر الرئاسي أنه مطروح العلم ليس بشيء في حين أنه ذكر ابن محيض وقال عنه : " كان أهل الكوفة يعظمونه وكانوا يأخذون علمهم وقراءتهم عنه ويتبين لنا من خلال ذلك أنه كان يقصد البصرة موطن النحو أو الكوفة موطن   
النحو " .

هؤلاء المؤرخون لم يذكروا المنصب أو المدرسة إنما كانوا يعنون به البلد الذي صار به الدرس النحو .

أشار أبو الطيب اللغوي إلى أن المقصود بأهل البصرة أو أهل الكوفة البلد الذي صار به الدرس النحوي ، كان يقول عن البصريين " علماء معظمون غير مدافعين في المصريين جميعا ولم يكن في الكوفة أو مصر من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية ولو كان لافتخروا به في مكانة أهل البلدان " .

وكذلك تحدث عن حمزة بن حبيب الزيات وقال " أن أهل الكوفة يتخذونه إماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو إنما هو صاحب قراءة " .

وهذا دليل على أن القراءة القرآنية لها أثر كبير في نشأة النحو وفي تطوره . إذن كان يسمى النحاة البصريين أهل البصرة وينطبق ذلك على أهل الكوفة إذ أنه كان يقول " لا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين " .

4) أبو الحسن السيرافي (ت 368هـ) في كتابه أخبار النحويين البصريين اقتصر به على نحاة البصرة وسماهم البصريين أو من أهل البصرة أو من مشهوري نحوي البصرة .

5) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت 379هـ) قسم النحاة واللغويين إلى طبقات بحسب التقدم الزمني فكانت تمثل البصريين والكوفيين والمصريين والقرويين والأندلسيين ولم يفرد للبغداديين صنفا خاصا بهم إنما سماهم أصحاب المبرد أو أصحاب ثعلب ولكنه عندما ترجم لأصحاب ثعلب استخدم أول مرة اسم مذهب عندما تكلم عن أبي موسى الحامض قال " كان بارعا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين " وقال عن ابن كيسان" كان بصريا كوفيا يحفظ القولين ويعرف المذهبين وكان قد أخذ عن المبرد وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر " .

إذن الزبيدي أول من قسم النحاة إلى البلدان التي عرفوا بها وأول من استخدم كلمة منصب هو الزبيدي ولكنه كان يقصد به متابعة النحوي لمدرسة البصرة أو الكوفة .

6) أبو عبد الله المرزباني (ت 384هـ) أسم كتابه (معجم الشعراء - الموشح) قسم كتابه معتمدا على البلدان ايضا على ثلاث مجموعات ذكر فيها أخبار النحاة من أهل البصرة ابتدأها بأبي الأسود الدؤلي وختمها بالجاحظ وعمر بن شبه من الأدباء وسمى المجموعة الثاني رواة الكوفة وعلمائها وقرائها ابتداها بقبيصة بن جابر الأسدي من الرواة الفصحاء وختمها بابن الأعرابي الراوية اللغة ، وسمى المجموعة الثالثة " أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الأمصار " ولم يتطرق على علمه مدرسة أو منه إنما استخدم وعلماء البصرة وأهل بغداد .